الملحمة الكبرى

الكاتب : عبد الرحمن العشماوي

التاريخ : 21 أغسطس 2013 م

المشاهدات : 8006

مـلاحِمُ الشَّام تجري في رَوابِيها

حرباً تُؤجَّجُ في شتَّى نواحيها

تجري بحاراًمن الأحداث مائجة

تكادتغمردنيانا دواهيها

تجري أمام عيون النَّاس بارزةً

قد أشْبهتْ مابدا منهاخوافيها

ملاحم الشَّام تفسير يعلمنا

من الأحاديث ماتخفي معَانيها

رسالةمن إله العرش تنذرنا

منَ الأعادي التي تعدو عواديها

وللبشارة فيها مايبشِّرنا

بأنَّ أمّتنا تصحو غوافيها

ملاحم الشَّام تمهيد لملحمة

كبرى على مستوى الدُّنيا ومافيها

تلملم الشمل في مصرالإباءوفي

بغدادنا وتباري من يبارها

وتبلغ المغرب الأقصى بشائرها

يطوي بساط الهوى والوهم طاويها

وترسم اليمن المحبوب خارطة

خيوط حاضرها شدت بماضيها

تبشرالمسجد الأقصى بملحمةٍ

تحرّكُ الأرضَ قاصيها ودَانِيها

ملاحمُ الشَّام أبوابٌ مفتّحة

على انتصارٍ كبيرٍ في مغانيها

فيها برغم مآسيها وقسوتها

بشارةٌ سوف تنسينا مآسيها

تجمعتْفي ربوع الشام أَلْوية

للروم والفرس قد بانت مراميها

شواطيء البحر فيها كل حاملة

للطائرات بها ضجت مراسيها

والأرض في شامنا الميمون قد جمعت

مايثقل الأرض من أعدى أعاديها

لكنها جمعت أبطال أمتنا

كأنهم فوقها إحدى رواسيها

ملاحم الشام للأمجاد نافذة

وأخسر الناس فيها من يجافيها

تهزُّ غوطتها أحداث دابقها

هزاً سيرفع فيها شأنَ حاميها

لاتسألوا حمصهاعن ليل حسرتها

لكنْ سلوا فجرها لما يوافيها

سلوادمشق وريفا قدأحاط بها

عن روضها حينما تجري سواقيها

ولتسألوا حلباعن صرح عزتها

لما ينادي بماتهوى مناديها

لا تسألواقسوة الباغي وخسّته

لا تسألوافرقة بانت مخازيها

سلوا ربى الشام أعلاهاوأسفلَها

ماذا ستحمل من خير أياديها

كأنني بجيوش الغاصبين رمى

بها إلى خيبةالإذلال راميها

الفرس والروم والحزب الذي ذهبت

به إلى الموت أحقاد يواريها

وكل طائفة بانت مطامعها

وكلّ من بات من قومي يواليها

وكل من خدعوا شام الإباء ومن

تاهت قوافلهم فيها وحادِيها

كأنني بهم ارتدَّت جحافلهم

يذوقُ رائحها ماذاق غَادِيها

إني أرى فرق الإلحادجاثية

على طريق الردى،ياقبح جاثيها

إني أراهم كأعجازالنخيل هوى

فيها على ساحة الإذلال خاويها

كأنَّني برياح الذل تطمرهم

بِما تسوقُ إليهِم من سوافيها

نعم، ملاحم شام العز تُحزننا

ولا غرابة أن تبكي بواكيها

فالخطب فيها كبير والقلوب بها

وجِيبُها من جراحات تعانيها

قتل وهدم وتشريد وطائفة

بغى على شامنا الميمون باغيها

لكنها في طريق النصر ملحمة

كبرى سينشد لحن النصرشاديها

بشرى لمصر وللشام الأبي ويا

بشرى لبغدادنا فالخير آتيها

يا أمة مايزال المجد في دمها

يجري، وإن جرها للذل غاويها

ملاحم الشام سحْب سوف تمنحنا

غيثا من الهمة الكبرى غواديها

ملاحم الشَّام تمحو صفحة كتبتْ

فيها مذلتنا، تمحو حواشيها

وتكتب المجد أسفارا مسطَّرة

حروفها بدماءٍ فاح زاكِيها

غداً أذكِّركم بالنَّصرِ تُعلِنُهُ

قصيدتي وبهِ تشدو قوافيها

المصادر: